أبناء العروبة

يكرمون شاعرهم

مهرجان أدبي بدت فيه مظاهر الوفاء والتقدير للشعر والأدب والفن

تجلت روعة الشعر وتقدير الأدب والبيان في المهرجان الأدبي التاريخي الذي أقيم في دار الأوبرا الملكية مساء السبت ٢٩ مارس سنة ١٩٤٧ تكريماً لشاعر الأقطار العربية الأستاذ خليل بك مطران فاحتفلت شاعريته وعبقريته أدباء العروبة وحطماءها وشعراءها من لبنان موطنه الأول وسوريا والعراق ومصر موطنه الثاني اجتمعوا في هذه الحلبة الأدبية التاريخية ليوفوه بعض حقه من التقدير والإكبار لما أجدى وأسدى وأنتج ونفع وأفاد شاعراً وكاتباً وصحافيًّا واقتصاديًّا

وتوّج هذا المحفل جلالة الملك المعظم في عطفه السامي وتقديره الكريم للأدباء والفنانين بأن شمل المحفل برعايته السامية فأوفد من لدنه حضرة صاحب العزة كريم ثابت بك المستشار الفخري لديوان جلالته لحضوره .

واكتمل المحفل في الساعة الخامسة فإذا به مهرجان أدبي رائع ضمّ إلى كبار الأدباء والصحافيين وأبناء العروبة كبار رجال الدولة ، رأينا منهم دولة محمود فهمي النقراشي باشا رئيس الوزراء وجميع رجال السلك السياسي العربي ومعالي ابراهيم عبد الهادي باشا رئيس الديوان الملكي وصاحبي المعالي وزيري المعارف والمواصلات وسماحة السيد أمين الحسيني المفتي الأكبر، وسعادة علي زكي العرابي باشا ، وتوفيق دوس باشا ، وفؤاد أباظه باشا ، ومحمد العشماوي باشا ، والسيد صادق المجددي والدكتور طه حسين بك ، وغيرهم من الكبراء وأعلام الأدب والصحافة . وفي الساعة الخامسة وقف حضرة الشيخ المحترم خليل ثابت بك رئيس لجنة الاحتفال وألقى كلمة الافتتاح التالية :

حضرة صاحب العزة مندوب جلالة مليكنا المعظم ملك وادي النيل .

حضرات أصحاب السعادة الممثلين الرسميين لدول الشرق العربي .

حضرات أصحاب المقام الرفيع والدولة والفضيلة والنيافة والمعالي والسعادة والعزة .

حضرات السادة والسيدات

في صهل من صهول هذا الشرق طاب هواؤه ورقّ ماؤه وصفت سماؤه وحقيت أرضه

جاء التاريخ شهاء جيل من الناس في سالف العصر والأوان أن يعربوا عن شعورهم وشدة تعلقهم فشادوا طائفة من المعابد والهيا كل جمعت بين العظمة والجلال والبهاء والجمال وصمدت على عاديات الدهر وصروف الأيام فكانت أعجوبة من أعاجيب الزمان .

في ظل هذه الهيا كل وفي الحدائق الغناء المحيطة بها وإلى جنب ينبوع رأس العين يتدفق ماؤه من جوف الأرض كذوب البلور نشأ في أواخر القرن الماضي في بيت مشهور أهله بالمروءة والنجدة والجود ومكارم الأخلاق فتى نحيل البنية واسع الخيال .

وافتحت عينا ذلك الفتى على هذا المنظر الرائع الحسن في إطاره البديع من خضرة الأرض وزرقة السماء فنفذ جماله إلى شغاف قلبه ورسم في مخيلته صوراً من الحسن أخذ يصفها بشعر رقيق أطرب سامعيه وقارئيه فتوسموا فيه خيراً وأدركوا أن العناية حبتهم شاعراً . غير أن جو الحياة في بلاد الشام في ذلك العهد كان خانقاً لحرية الفكر والرأي والقول فضاق الشاعر الشاب ذرعاً بتلك الحال وهجر وطنه وأهله إلى مصر — مصر العزيزة ملجأ الأحرار وملاذ الباحثين في الشرق في ذلك الحين عن الحرية حرية الفكر والرأي والقول .

جاء إلى مصر الوطن الثاني لكل عربي في أقطار العرب ومهاجرهم فاق أهلا بأهل ووطناً بوطن وأشرف الشاعر على النيل العظيم فوقف على ضفافه خاشعاً وزار الاهرام فأكبر عظمتها وأصاب من رعاية أهل هذا البلد الكريم ما أطلق لسانه فأخذ يغرد على ضفاف النيل بمثل ما لم يغرد به على ضفاف القاسمية ونهر العرب في أوطانهم ومهاجرهم .

هذا أيها السادة والسيدات هو خليل مطران شاعر الأقطار العربية وهو الذي اجتمعنا اليوم لتكريمه وتقدير خدمته للشعر والأدب كرجل كريم وشاعر عظيم وأديب كبير قضى العمر في خدمة الأدب والشعر وانصف بجل الأخلاق والفضل ومتسمعون أقوال الخطباء والشعراء في وصفه ووصف أدبه وشعره .

أيها الشاعر العظيم ، أيها الأديب الحكيم ، أيها الصديق الحميم ، هؤلاء نخبة من صفوة أقطاب العرب وعظمائهم في وادي النيل وسائر الأقطار العربية اجتمعوا اليوم للاعراب لك عن تقديرهم وتكريمهم فأهنأ بما لقيت وأنعم بما أوتيت زادك الله من فضله ونعمته .

بحضرة صاحب العزة مندوب جلالة مولانا الملك المعظم . أرجو باسم لجنة الاحتفال وسائر حاضري هذا الاجتماع أن ترفع إلى مقام جلالة حبيب العروبة وناصر العلم والأدب أسمى آيات الولاء وأبلغ عبارات الحمد والثناء على تفضله برعاية هذه الحفلة وشملها بعطفه السامي أطال الله عمره وأعز به مصر والعروبة .

واليكم يا حضرات السادة الكرام والسيدات الفاضلات ولاسيما حضرة صاحب المعالي وزير

المعارف ورئيس الحفلة وحضرات أصحاب المعالي والسعادة والعزة العلماء والفضلاء تسدي لجنة الاحتفال جزيل شكرها الخالص على تفضلكم بتلبية دعوتها. والسلام عليكم ورحمة الله.

وأنشد حضرة صاحب العزة الدكتور محمد صلاح الدين بك قصيدة خليل مطران بك التي توجه بها الى المحتفلين بتكريمه وهي:

طوّقتموني بأطواقٍ من المننِ ... فكيف أقضي حقوقاً جاوزت مني

وما سبيلي إلى أدنى الوفاء بما ... لكلِّ مبتدرٍ وافى ليكرمني

قد أعجزتني عن التخصيص كثرتكم ... فمن أقول له شكراً ومنْ ومنِ

أخاف من سوء تأويلٍ لرأيكمُ ... في الفضل لو قلتُ إني لستُ بالقمنِ

قومي وفي هامة العلياء منزلهمُ ... هم صفوة الخلق بالأخلاق والسيَنِ

إن عزّ من منحوا نصراً فأعرِ به ... أو هان من منعوه النصر فليهنِ

مواطن الضاد شتّى في مظاهرها ... وفي حقيقتها ليست سوى وطنِ

يملؤها بهذا المنتدى لهمُ ... مفاخرٌ ملء عين الدهر والأذنِ

من كل ذي نسبٍ أو كل ذي حسبٍ ... ما في معادنه من معدنٍ أسنِ

وكل ذي منصبٍ تعزّ أمتُه ... بسيفه العضبِ أو بالرأي واللسنِ

وكل مقتبل الأيام مجتهدٍ ... وكل طالب علمٍ نابهٍ ذهنِ

ومن مؤثّل جاهٍ في تجارته ... أو في صناعته أغنى الحمى وغنِ

وزارعٍ سائلٍ بالبرّ محمته ... كالوجد مبتذلٍ للحمد مختزنِ

وشاعرٍ يطربُ الدنيا ترنمهُ ... فما أقلّ غريرٍ على فننِ

وناثرٍ مسرفٍ في الدرّ ينفقه ... كأنه يتلقاهُ بلا ثمنِ

يا نوذرٍ رئيس الحفل هل وسمت ... لمأثر جلائلٍ ما تهدي إلى الزمنِ

ليحفظ الله «فاروقاً» لأمته ... وللعروبة وليتصرهُ وليصنِ

هو الذي خبرت معروفهُ أممٌ ... فما تكرّ في سرٍّ ولا علنِ

لولاه لم تلكُ مصرُ اليومَ بالغةً ... مكانها واتحادُ العرب لم يكنِ

وليحفظ الله أبناء الكنانة في ... يمنٍ وأمنٍ من الأحداث والمحنِ

وليحيَ من صان مجد الضاد من ملكٍ ... ومن رئيسٍ عليه اليومَ مؤتمنِ

فكلهم جاء في ميقاته وله ... تاريخُ فضلٍ بهذا المجد مقترنِ

دوموا وأيامكم بالآلِ زاهرةٌ ... ولا عدتهُ عوادي المخلف والاحنِ

أبالغ بي وفائي بعض واجبهِ ... لو أن عمريَ في هذا الوفاء فنِي